

دراسه مقارنة للمفاهيم التربوية فى ديوان الأطفال لكل من أحمد شوقى وسليمان العيسى

عليرضا حسيني*

تاريخ الوصول: ١٤٠٠/٣/١٠

بتول على نيا**

تاريخ القبول: ١٤٠٠/٧/١١

الملخص

فى إطار الأدب المقارن، يسعى هذا البحث إلى مقارنة وشرح بعض المفاهيم التربوية الشائعة فى ديوان الأطفال لكل من أحمد شوقى وسليمان العيسى من خلال دراسة قصائدهما. وبما أن أدب الأطفال يعد من الجوانب المهمة فى أدب أى شعب وبلد، لذلك من الأهمية بمكان معالجته؛ وهنا تتبادر هذه الأسئلة إلى الذهن: ما هى المفاهيم التربوية المشتركة فى ديوان الأطفال لأحمد شوقى وسليمان عيسى، وما هو سبب الاختلافات المفهومية فى قصائد الشعارين؟ تتمثل فرضيتنا فى أن كلا الشعارين تأثرا بمجتمعهما، وأن الآثار التربوية المشتركة لقصائدهما تنبع من الاهتمامات المقترنة بتربية الأطفال. بسبب الأسبقية الزمنية لأحمد شوقى وتأثره الأكبر بالثقافة الغربية، ونظراً لتأثر سليمان العيسى بالتيارات الأدبية الجديدة والأحداث السياسية فى عصره، فقد تعامل كل منهما مع موضوع التربية الأخلاقية والاجتماعية. تظهر نتائج البحث أن كلاً من الشعارين قد أولى فى قلب ومحتوى قصائده اهتماماً كبيراً بالمفاهيم التربوية التى تعتبر قيّمة من كل النواحي. وهكذا، وعلى الرغم من الاختلافات، يمكننا اعتبار المفاهيم المشتركة بينهما على أنها الاهتمام بالقيم الأخلاقية والاجتماعية، والحرية، والوطنية، والاستقلال عن الاستعمار الأجنبي.

الكلمات الدلالية: أدب الأطفال، التعليم، ديوان الأطفال، أحمد شوقى، سليمان العيسى.

alirhosseyni@yahoo.com

* أستاذ مساعد فى اللغة العربية وآدابها جامعة كوثر بجنورد.

** أستاذة مساعدة، قسم اللغة العربية وآدابها، فرع إسلام شهر، جامعة آزاد الإسلامية، إسلام شهر، إيران.

dr.b.alinia@gmail.com

الكاتب المسؤول: عليرضا حسيني

* هذا المقال مأخوذ من مشروع بحثى لجامعة كوثر فى بجنورد.

المقدمة

لطالما أخذ التعامل مع الأطفال ورعاية مواهبهم الداخلية بعين الاعتبار من قبل جميع أفراد المجتمع، وقد اتخذ خبراء التربية والتعليم العديد من الخطوات فى هذا المجال. جنباً إلى جنب مع العلماء، فقد ساهم الأدباء فى تعليم الأجيال، بشكل مباشر أو غير مباشر. يمكن لكتاب قصص الأطفال والمراهقين فى طيات كتاباتهم وفى إطار أبطال قصصهم رسم وجه مراهق كفؤ وجدير وتعليمه أسلوب الحياة والتعامل مع مختلف قضايا الحياة، كما يمكن للشعراء فى قصائدهم والكلمات الإيقاعية والموزونة فيها تعليم المبادئ العقائدية والأخلاقية للأطفال والمراهقين أو تعزيز الالتزام وتنميته لدى الأطفال فى القصص التى يقومون بتأليفها. ولطالما استخدم الخطاب والكتابة لتشجيع الأطفال ورعاية مواهبهم الكامنة. مع مرور الوقت وتطور البشر، شهدت المراحل المختلفة من أدب الأطفال تطوراً أيضاً حيث ظهر كجزء مستقل عن أدب الكبار.

لغة الشعر هى الوسيلة الأكثر متعة وبساطة فى الكلام، خاصة إذا كان الجمهور من الأطفال والمراهقين، لذلك من الضرورى الانتباه إلى قسم شعر الأطفال فى أدب أى شعب. يجب أن تتكون قصيدة الطفل من أبيات مناسبة لمستوى فهم الطفل وموضوع وهدف واحتياجات الأطفال ورغباتهم. يجب أن تكون القصائد مناسبة لمشاعر الطفل وحياته، كما يجب أن تكون الأبيات قصيرة ومفهومة وسهلة. إن استخدام القوافى الجميلة والمصاريح القصيرة يسهل حفظ القصائد. يجب أن تداعب موسيقى الشعر الأذن وتشجع المشاعر اللطيفة والنقية. كما يجب على الشاعر أن يختار كلمات وعبارات بليغة وفصيحة ومناسبة للجمهور. بالإضافة إلى الخصائص المذكورة، هناك خصائص أخرى تحدد بيئة كل أمة وتقاليدها، وعادة ما يكون للعديد من القصائد التى تكتب لأجل الأطفال أغراض متعددة ولا يمكن وضعها فى فئة معينة. على سبيل المثال، فى الشعر التربوى، يتم أيضاً تعليم المفاهيم العقائدية والأخلاقية. على أى حال، إن الاهتمام بالأدب المقارن هو أمر مهم فى مجال أدب الأطفال وفى مجال الشعر وإلقاء نظرة على شخصية الشاعر المصرى أحمد شوقى والشاعر السورى سليمان العيسى، ومراجعة ومقارنة أشعار الأطفال فى دواوينهما واستخراج وتحليل القواسم المشتركة والاختلافات فى المفاهيم التعليمية للقصائد وذكر الأبيات والشواهد كأمثلة للمهتمين بالأدب العربى وتعريف طلاب الأدب

الفارسي بها وكذلك العاملين في مجال العلوم التربوية وغيرهم من المهتمين بمجال الأدب المقارن. وهنا تتبادر هذه الأسئلة إلى الذهن: ما هي المفاهيم التربوية المشتركة في ديوان الأطفال لأحمد شوقي وسليمان العيسى، وما هو سبب الاختلافات المفاهيمية في قصائد الشعارين؟ تتمثل فرضيتنا في أن كلا الشعارين تأثرا بمجتمعهما، وأن الآثار التربوية المشتركة لقصائدهما تنبع من الاهتمامات المقترنة بتربية الأطفال. بسبب الأسبقية الزمنية لأحمد شوقي وتأثره الأكبر بالثقافة الغربية، ونظراً لتأثر سليمان العيسى بالتيارات الأدبية الجديدة والأحداث السياسية في عصره، فقد تعامل كل منهما مع موضوع التربية الأخلاقية والاجتماعية.

خلفية البحث

دراسة ومقارنة موضوعات قصائد بهار وشوقي من قبل نفس الباحثة، بحث لجامعة آزاد الإسلامية فرع إسلامشهر، في فرع اللغة العربية وآدابها عام ٢٠٠٩، وهو مشروع بحثي في مجال الأدب المقارن يقارن موضوعات الشعارين أحمد شوقي وملك الشعراء بهار وله أوجه شبه مع هذا البحث، لكن شعر الأطفال وديوان الأطفال لكل من الشعارين يدخل في مجال أدب الأطفال ولو أنه لم يؤخذ بعين الاعتبار في البحث المذكور على نطاق واسع، لكن الباحث سيناقشه في هذه المقالة.

رسالة بعنوان «شرح ودراسة قصائد سليمان العيسى حسب المضمون والموسيقى» لرسول دشتيان بجامعة طهران عام ٢٠١٠م. في هذا العمل درس الباحث عناصر الشعر الموسيقية ونسبها الدلالية وتنسيقها ضمن إطار الصناعات الأدبية، بينما يتضمن هذا البحث مقارنة قصائد الأطفال لسليمان العيسى بالتفصيل مع قصائد أحمد شوقي، وهو عمل فريد. أطروحة «دراسة مقارنة لشعر الأطفال في إيران وسوريا بناءً على أعمال محمود كيانوش وسليمان العيسى» محمد عبد المجيد عام ٢٠١٠م. في هذا العمل يقارن الباحث بين شعر الأطفال في إيران وسوريا وزوايا من شعر الأطفال للشعارين محمود كيانوش وسليمان العيسى، وهو يختلف عن الدراسة الحالية: المقارنة بين شاعرين في دولتين عربيتين ومقارنة المفاهيم التربوية وفحصها بشكل خاص في ديوان الأطفال لأحمد شوقي وسليمان العيسى، وهو موضوع أكثر تفصيلاً ونطاق القصائد يقتصر على

ديوان الأطفال لشاعرين وليس مجموعة من قصائدهما. لذلك، وفقاً للحالات المذكورة، من الضروري إجراء بحث منسجم في هذا المجال.

تربية الأطفال

هي من الأمور المهمة والملحة. كذلك طريقة التعامل معه وفهمه في ظل المؤثرات والعوامل الضاغطة من دخول التكنولوجيا في تفاصيل الحياة، والتحويلات العظيمة في إطار الأسرة. كما أن هدف التربية هو اعداد الانسان المسؤول عن الكون والحياة في علاقته بالله وبالانسان والحياة. وعلى الرغم من ان الانسان خلق ضعيفا، لكن لديه قابلية أخذ القوة وعلى الرغم من أنه خلق سريع الحركة والانفعال لكن لديه قابلية الوصول إلى التأنى وما إلى ذلك. فدور التربية إذا هو تؤسس التوازن في شخصية الانسان بمختلف ابعادها الجسدية والنفسية والروحية والذهنية والاجتماعية. وان تنمى معرفته بالنشاط الذى ينسجم مع مستواه الفكرى او تزرع القيم والمفاهيم داخل شخصيته بالمستوى الذى يتحول فيه الطفل الى تجسيد حى لتلك القيم. فعلينا ان نهتم إلى أساليب تربية أطفالنا منذ نعومة أظافره ومنذ الطفولة وننتبه إلى ضرورة التعامل معهم بالشكل الذى يحصنهم من الانحراف والأمراض النفسية. ولنرب فيهم الحس الانسانى والأخلاقى حتى يجعلهم مستقلين وأقوياء صالحين مفيدين للمجتمع.

دور التعليم فى بناء الأطفال

الطفل مستقبل البشرية وهو أساس الوطن وسلاح الأمة ولا بد من تعليمه وتثقيفه من أجل بناء مستقبل آمن ومزدهر للبشرية. التعليم ضرورى فى سن مبكر لأنه يطور القدرة الدماغية والجسدية والاجتماعية. التعليم فرصة للنمو، تعزيز الرعاية العاطفية والاجتماعية وتنمية المسؤولية لدى الطفل. اكتساب خبرات عديدة التعليم للأطفال ترتبط بتعليم الأطفال بشكل رسمى أو غير رسمى منذ الميلاد. ولأدب الأطفال دور ثقافى فى حياة الطفل حين انه يقود إلى اكتساب الأطفال القيم والاتجاهات واللغة وعناصر الثقافة الأخرى إضافة إلى ما له دور معرفى من خلال قدرته على تنمية عمليات الطفل المعرفية

المتماثلة بالتفكير والتخيل والتذكر. ونحن نحتاج إلى وجود أدب للأطفال، إلى أدب يراعى خصائص الطفولة ويلبى حاجاتها.

أدب الأطفال والمفاهيم التربوية

أدب الأطفال والقيم التربوية توأمان لا ينفصلان، فكل منهما يكمل الآخر، يتأثر ويؤثر فيه، إذ لا يتخيل العقل ان يجد أدبا خاليا من القيم على الرغم من اختلاف القيم فى المجتمعات البشرية الإنسانية. والخبراء فى التعليم والتربية والأدباء كذلك ينظرون بعينى الأمل إلى الأجيال الجديدة لأن أطفال اليوم رجال الغد. وأدب الأطفال جزء من ثقافة المجتمع فالعلاقة وطيدة بين أدب الأطفال والقيم التربوية السائدة. ولهذا كان الأديب قادراً على اتساع رقعة السلم القيمى اسهم فى خلق الجيل القادر على بناء المجتمع وتطويره وتقديمه. / أحمد شوقى الشاعر المصرى وسليمان العيسى السورى من الذين اهتموا بالمفاهيم الأخلاقية والاجتماعية.

القضايا المشتركة فى ديوان الأطفال لأحمد شوقى وسليمان العيسى

نظراً لمستوى معيشة الشعارين والأحداث الجارية فى الأراضى العربية، يمكن ملاحظة أوجه تشابه موضوعية بين قصائد الشعارين. بالرغم من وجود اختلافات فى الشعر وأسلوبه وشهرة كل منهما، إلا أن أسلوب سليمان العيسى يجمع بين القديم والجديد ويعتبر شاعر الأطفال بأفكاره المعاصرة الجديدة والمقبولة. كما يظهر شوقى أقوى فى الأسلوب القديم ويسمى أمير الشعراء ويتخذ فى الشعر والنثر بأعماله العديدة. ومن المفاهيم المشتركة بين الشعارين استخدام الحيوانات فى قصائدهما، وكل حيوان هو رمز رائج بين العرف والأدب. قصة الحيوانات من أهم الطرق التى تخلق الاشتياق والأميال النفسية فى مخاطبتها كى يتابع حوادث القصص وتزيد الفضائل والردائل الأخلاقية والنتائج الحاصلة منها (وزيرى مهر، سالارى و روميانى، ١٣٩٨: ١٢١). فى قصائد سليمان العيسى، تنعكس الطبيعة والألوان والاهتمام بتسلية الأطفال، وهو ما لا يظهر فى ديوان الأطفال لشوقى. يرى شوقى الناس فى أركان المجتمع ويتعرف على مشاكلهم عن كثب وينتقل تدريجياً من شاعر بلاط السلطان إلى الشاعر المصرى ومن الشاعر المصرى إلى منصب شاعر الشرق

فى الوطن العربى وىصير وطنياً وشعبياً(بروكلمان، ١٩٧٧: ٣٢٣-١٠٣). النصيحة الأخلاقية فى الشعر والتى تهدف لتربية الأطفال هى تربية غير مباشرة وفاعلة، وقد اهتم بها كل من الشاعرين بأسلوبهما الشعرى، سواء فى إطار الشعر التقليدى أو الشعر الحديث، ولم يبتعدا عن هذا الهدف. فى قصيدته الجميلة «الثعلب والديك»، يصور/أحمد شوقى وجه ثعلب أصبح عابداً وتائباً يدعو الآخرين إلى الله بما فيهم الديك، ويدعوهم إلى ترك المحرمات.

برَزَّ الثعلبُ يوماً	فى شعار الواعظينا
فَمَشَى فى الأرضِ يَهْدَى	وَيَسُوبُّ الماكرينا
ويقول: الحَمْدُ لله	إله العالمينا
يا عباد الله توبوا	فَهُوَ كَهْفُ التائبينا

(شوقى، ١٩٩٢: ج ٣/٢)

ولسليمان العيسى أيضاً قصيدة تحكى قصة عن ثعلب و غراب بهذا المضمون:

انا الثعلب	انا الثعلب
ادور ادور	ادور ادور
مضى زمن	وتحت الغضن لم ابرح
ادور ادور	
سأكلها من	نصيبي قطعة الجبن
وفوق الغصن	

(العيسى، ٢٠٠٥: ٥)

فى هذه القصة، يصادف الثعلب غراباً بقطعة من الجبن فى فمه، وتبدأ القصة الشهيرة لتملق الثعلب وإغواء الغراب. يتحدث الثعلب عن جمال الغراب وشبابه وطوله السحرى ويسأل: كيف هو صوتك؟ إذا غنيت ستكون ملكاً وستقوم الطيور بتقليدك و... يا له من منقار جميل؟... يصدق الغراب كلام الثعلب ويغتر بنفسه. ينخدع الغراب ويفتح فمه ليغنى ويظهر صوته الجميل، فتسقط قطعة الجبن لتصبح من نصيب الثعلب، وبهذه الطريقة يفتح الغراب فمه فى وقت غير مناسب، وتسقط قطعة الجبن اللذيذة وتصبح من نصيب الثعلب المكار. نفس الرسالة التى يوجهها كل من الشاعرين إلى الأطفال وهى ألا ينخدعوا

بالعدو المتملق ويتجنبوا السذاجة والغرور. المفهوم الآخر المشترك هو الاهتمام بالحرية والدعوة لها في قصائد أحمد شوقي وسليمان العيسى. لم يكن الشاعر المصري التحرري شوقي مرتبطاً بشكل كبير بالحركة التحررية في فترة شعره الأولى؛ لكن بعد المنفى والعودة للوطن، عندما يرى نضال الأمة من أجل الحرية، ينضم إلى التيار التحرري؛ وفي نهاية حياته يصبح الشعب المصري وأحلامه وتطلعاته محور قصائد الشاعر المصري. بينما عاش سليمان العيسى حياة التحررية طيلة حياته، فقد نهض من الطبقة الوسطى في المجتمع وذاق الحرمان، وعلى شكل قصائد نشيد العمال ونشيد ابنه الشهيد، يتحدث عن الشهادة في سبيل الحرية.

ويعتبر الوطن من أكثر الكلمات تكراراً في شعر شوقي وسليمان العيسى. كلمة مليئة بالحب والعاطفة عن الأرض التي يولد فيها الإنسان وينمو ويشهد أحزانه وأفراحه. في الواقع، الوطن ليس مجرد كلمة، بل هو الروح الجماعية للشعب والتي تتدفق في دماء كل فرد في المجتمع. في المرحلة الثانية من حياته، عاد شوقي من البلاط الملكي إلى الجماهير وتجلت مظاهر حب الوطن في قصائده. لكن سليمان العيسى كان يميل إلى الوطنية والقومية في كل مراحل حياته لأنه نهض من قلوب الجماهير وصرف أشعاره على آلام الناس وحزنهم. في قصة «الظبي والعقد والخنزير»، يريد شوقي تذكير أطفال مصر بألا ينخدعوا ببريق ورفاهية الغرب الذي كان يقدمها قدر المستطاع من أجل الهيمنة، ويدعوهم إلى الاكتفاء بالتراث المعنوي القديم والقيم، ويقول إنهم إذا أرادوا تقليد الغرب والانخداع بمظاهره، فقد يصبحون في جهل وحيرة من أمرهم، وقد لا يكون هناك سبيل للعودة. وفي أبيات حكاية «الظبي والعقد والخنزير» توجد ثلاث شخصيات ناطقة: الظبي والماء والخنزير. تمكن شوقي من نقل رسالته باستخدام هذه الشخصيات. يريد أن يذكر الأطفال المصريين بألا ينخدعوا ببريق الغرب ورفاهيته المادية التي يستخدمها قدر المستطاع من أجل سيطرته، ويدعوهم إلى الاكتفاء بالتراث المعنوي القديم والقيم، ويقول إنهم إذا أرادوا تقليد الغرب والانخداع بمظاهره، فقد يصبحون في جهل وحيرة من أمرهم، وقد لا يكون هناك سبيل للعودة. لذلك في النهاية يشير في بيتين إلى أن حالة من قام بتقليد الغرب بشكل أعمى هي مثل حالة الخنزير ذي القلادة اللامعة حول عنقه، ويجب أن يكون لجامه دائماً في يد صاحبه، ويجب أن يمتثل لأوامرهم ويطيعها.

فالتفت الماء إلى الغزال
لا عجب إن السنين موقظه
وقال حال الشيخ شر حال
حفظت عمراً لو حفظت موعظه
(شوقي، ١٩٩٢: ج ١٣٦/٢)

ومن أكثر الأخبار والحكايات متعة وروعة حكاية الثعلب والأرنب والديك، حيث يرى الأرنب يوماً ديكاً يسب الثعلب ويشتمه:

من أعجب الأخبار أن الأرنب
وهو على الجدار في أمان
فالتفت الديك إلى الذبيح
ما كنا ننفعه لسانه
لما رأى الديك يسب الثعلب
يغلب بالمكان لا الإمكان
وقال قول عارف فصيح
في الناس من ينطقه مكانه!
(شوقي، ١٩٩٢: ج ١٨٥/٢)

من خلال الاستعانة بشخصيات الحيوانات في هذه القصص، يريد شوقي أن يجعل الأطفال يعرفون كيفية مواجهة الاستعمار، لكن يجب أن يكونوا حذرين وألا يبالغوا في ذلك، حتى لا يتسبب انتقاد العدو وفضحه بتدميرهم. إن الاستعمار، بكل أعماله القبيحة وفطرته السيئة، يبحث عن عذر للقيام بأعمال أكثر شناعة ووحشية. الشعب المصري، الذي يمثله الأرنب الأعزل، يجب ألا يكون متسرعاً أو ينتقد بشكل أعمى الأمم الضعيفة الأخرى. لذلك، من الضروري أن يقوم بهذه الأعمال بطريقة متحفظة تماماً من منطلق العقل. ربما إذا لم يكن الأمر كذلك ولم يتصرفوا على حسب المثل الشهير القائل "لكل نقطة منزلة ولكل كلام مكانة"، فسيتم اضطهادهم بلا داع واستخدامهم كذريعة لارتكاب الخطأ، وهذا هو ما يجعل الاستعمار مرتاح البال. كما يدين سليمان العيسى فقر الوطن الناجم عن الاستعمار ويصف نار النضالات الوطنية وحرمان الأمة من حقوقها على النحو التالي:

«لِمَ يَحْرَمُونَ بِلَادَنَا
مِنْ نِعْمَى الْأَمَانِ؟
لِمَ يَحْمِلُونَ لَنَا الدَّمَارَ
بِأَلْفِ فُحَّةٍ أَفْعَوَانِ»

(بقاعى، ١٩٩٤: ٩٨)

يشجع سليمان العيسى الناس على الانتقام ويمنحهم الأمل بالنصر وأيام السعادة والوحدة. يعبر طوال القصيدة عن حزن النازحين والامهم بشكل جيد، ومن ينظر إلى هذه الأحران قد يفقد الأمل بالمستقبل والتخلص من هذا الوضع؛ لكن سليمان العيسى لا يريد أن يحدث ذلك. هذا هو السبب في أن القصائد تعد في النهاية بالتحريض والمستقبل المشرق. إنه يبشر بالفجر والحرية النهائية من آلام وعذاب احتلال الوطن بعد ليالي الظلم المظلمة. إن الصحوه العربية تعني إحياء الأمجاد وجعلها قدوة للأجيال القادمة لتتبعها والتعلم منها وترسم مساراً واضحاً للمضى قدماً وفقاً لذلك.

أمانة البعثِ و التاريخِ في عُنقى
لأننا و جذورالشمسِ في يدنا
قصيدةٌ نحنُ ملءُ الدهرِ صامتهٌ
نُقَاتِلُ الحَلَكَ الباغى سَنَنْتَصِرُ
وَيَسْكُرُ الدهرُ كبراً حينَ تَنفَجِرُ
فاشْرِقِ في دَمِي يا شمسُ يا قمرُ

(المصدر نفسه: ١٢٧)

ثم ينظر سليمان العيسى إلى علاقات أبناء الأسرة مع بعضهم البعض وفي نشيد "الأخ" يصور جمال الأخوة والشعور بالنقاء الذي يجلب الفرح للبيت. ثم يتحدث الشاعر عن معنى الأسرة ككل في إشارة إلى أصغر مؤسسة اجتماعية في قصيدته، ويشير إلى الجهد الجماعي لأفراد الأسرة في قصيدة «الأسرة تكافح»:

«من أين يأتينا الكسل؟

مثل الخلية بيتنا

عمل ودأب بيتنا

من أين يأتينا الكسل؟

امى تفيق مع الندى

وتشيع في البيت الحياه

وأبى كفاح دائب»

(عيسى، ٢٠٠٥: ٢٩)

نظم الشاعر هذه القصيدة مستخدماً القيم المهمة في حياة الطفل مستعيناً بنشيد الأخ والأخت اللذين يكرران قصيدته، بموضوع الكفاح الاجتماعي. كما نظم قصيدة أخرى على لسان فتاة صغيرة بعنوان «بيت على ضفاف النهر»، حيث يصف هذا المنزل وجهود الأسرة

التي ينيها نور الأمل، ويقول بما معناه أننا بنينا منزلاً سحرياً بالقرب من النهر والمناظر الخلابة وجميع أفراد الأسرة مشغولين يعملون سوية. يبدو أن العمل هو القيمة الاجتماعية والتعليمية والأخلاقية الأكثر أهمية في «ديوان الأطفال» لسليمان العيسى. لذلك يلفت الشاعر أنظار الأطفال إلى هذا الأمر المهم ويكشف عن دور المشاركة والتعاون، كما توحى كلمات الأسرة والتعاون والعمل في القصيدة. في «نشيد العمال» ينظم أيضاً أبياتاً جميلة على لسان العامل كما هو مبين في الأبيات أدناه. في هذه القصيدة يقدم العمل والعامل ويستخدم كلمات مثل معجزات وعمود وسد؛ ويذكر معانيها في حاشية كل صفحة، فإنه يهتم بتوسيع دائرة مفردات الطفل وتعريف المهنة:

«بأيدينا صنعنا المعجزات

بنينا الرائعات الباقيات

... ونحن الشعب .. قاعدة و روحا

ونكتب نحن ملحمة الحياة»

(العيسى، ٢٠٠٥: ٢٠)

أو أنهم يتعاملون مع طبقة اجتماعية معينة، وتكون القضايا الاجتماعية في مركزها. في هذه القصائد يناقش الشاعر دور التفاعلات الاجتماعية وليس دورها التربوي. هدف الشاعر هو التأكيد على العلاقات الأسرية ودورها في تشكيل شخصية الطفل. الموضوعات الاجتماعية ذات صلة بالمجتمع وعلاقات الطفل في المجتمع، والتي تشمل احترام كبار السن والعمل الخيري والمفاهيم الاجتماعية الأخرى. في السياقات الاجتماعية، يعتبر سلوك وتفاعل الطفل مع الوالدين أمراً مهماً. لهذا السبب ينظم سليمان العيسى في «ديوان الأطفال» قصائد حول الأسرة ويتحدث على أساسها. إن اكتساب المعرفة وتشجيع التعلم وتحصيل العلم والمثابرة في العمل هي من أهداف الشعراء الملتزمين التي يمكن العثور عليها في ديوان كلا الشاعرين. الشغف بالعلم له قيمة عالية. منذ صغره، كانت لديه رغبة قوية في الدراسة، حتى أنه إلى جانب اللغة العربية، تعلم الفرنسية والتركية بطلاقة. وبخصوص هذه السمة الفطرية، يطلب الشاعر العربي من القارئ أن يبذل قصارى جهده لتعلم العلوم الصحيحة والأدب السليم.

الثمرات للنشأ النهيم

أحز اجتهدك في جنى

من روضة العلم الصحيح وربوة الأدب السليم

(شوقي، ١٩٩٢: ج ١/٣٣٤)

إلى جانب مدح العلم، يؤكد الشاعر على أن العلم كان منذ زمن طويل أساس التكريم والمرتكز الأساسي للبلد، وقد استطاع البشر كسر نير الاستعمار والتخلص من سيطرة الظالمين بواسطته:

والعلمُ بِنَاءِ المآثرِ والممالكِ من قديمٍ
كسروا به نير الهوانِ وحطّموا ذلَّ الشكيمِ

(المصدر نفسه: ٣٣٥)

في قصة النملة الزاهدة والتقوية يقدم مفاهيم الجهد والمثابرة والحفاظ على الكرامة والعزة. لسبب ما يختار الشاعر النملة، فالنملة مجتهدة في كسب لقمة العيش، وعندما تجد شيئاً فإنها تخبر الآخرين لكي يأتوا إليها. ومن سمات النمل أنه يخزن طعامه في الصيف لفصل الشتاء، وهو ما يذكرنا بدرس النظرة المستقبلية. لا يزيد عمر النملة عن عام واحد وهي رمز للجهد والمثابرة والتطلع إلى المستقبل.

سَعَى الفَتَى فِي عَيْشِهِ عِبَادَهُ
لأن بالسَّعيِ يَقُومُ الكَوْنُ
وَقَائِدٌ يَهْدِيهِ لِلسَّعَادَةِ
وَاللهِ لِلسَّاعِينَ نِعَمَ العَوْنِ
فإن تَشَأْ فَهَذِهِ حِكَايَتُهُ
تُعَدُّ فِي هَذَا المَقَامِ غَايَتُهُ

(شوقي، ١٩٩٢: ج ٢/١٤٢)

إن سياق كلام شوقي في هذا الصدد موجه للأطفال حتى لا يبتعدوا عن المثابرة في الحياة ولا يتهربوا من العمل والجهد تحت ذرائع مختلفة ولا يقضون حياتهم عبثاً في الليل والنهار. يحاول شوقي أن يقول إن المثابرة والعمل نوع من أنواع العبادة وهو يوصل الإنسان إلى هدف الكمال والسعادة، ويعتبر أن الله نصير من يجتهد ويثابر، ويعتبر الوجود نتيجة للعمل، وفي نفس الوقت يُظهر النفور العام والكرهية للإنسان العبثي وينصح الإنسان العبثي بعدم بذل أي جهد لأجل التقوى فقط ثم توقع المساعدة من إخوانه البشر، لأن هذا من الأشياء غير السارة. كما أن التشجيع على الذهاب إلى المدرسة وتحصيل العلوم يظهر بشكل جميل:

«أنا المَدْرَسَةُ إِجْعَلْنِي

كَأَمْ لَا تَمِلُ عَنِّي
وَلَا تَفْزَعُ كَمَاخُودٍ
مِنَ الْبَيْتِ إِلَى السِّجْنِ
... إِذْنِ عَنِّي تَسْتَعْنِي
أَنَا الْمِصْبَاحُ لِلْفِكْرِ»

(شوقي، ١٩٩٢: ج٢/١٩٦)

وقد اهتم سليمان العيسى بتعليم الطفل في قصائده، وقام بتأليف قصائد من أجل تعليم مختلف المفاهيم في قصائد حروفنا الجميلة، نشيد النور، أحلى لغة أطفال الأسبوع، مكتبتى الصغيرة، القارئ الصغير والكاتب الصغير. على الرغم من أن الشعر الذي يهدف إلى المفاهيم التربوية هو أحد أساليب التدريس الكلاسيكية لنقل البيانات بطريقة منهجية من خلال الكلام المنظوم، إلا أن هذه الطريقة تستخدم أيضاً في التعليم غير الرسمية وغير المدونة. هذا هو السبب في أن مجموعة من قصائد ديوان الأطفال هي تعليمية، وبهذه القصائد يساعد سليمان العيسى الطفل على التعلم من خلال التكرار الشعري. في نشيد «حروفنا الجميلة»، يسعى الشاعر جاهداً لتقديم الأبجدية من الألف إلى الياء ويذكر الحروف العربية الثمانية والعشرين مع أمثلة للكلمات. وفي «نشيد النور» يلفت نظر الأطفال إلى المدرسة والمعلم وتعلم اللغة العربية، وفي «أحلى لغة» يمدح لغته ويدعو إلى تعلمها قائلاً:

«هذا صفى هذه كتبتى
تشرق فيها شمس العرب
أهلاً... أهلاً... يا مدرستي
هيا نقرأ أحلى لغة
نكبر معها... نعلو معها
لغتي الفصحى ما أروعها
لغتي علم...
لغتي شعر...
منها السيف ومنها العطر

يا شلال الزمن الآتى، مثلك لغتى نبض حياتى»

(العيسى، ٢٠٠٥: ٢٢)

ولا يكتفى سليمان العيسى بالإشارة إلى هذا، بل يذكر النقاط المهمة فى تربية الأطفال ضمن قصائده، ويبين أصول السلوك والأخلاق فى بحث العلم، ففقى نشيد «سوف أبدو وردة» يتكلم على لسان طفل يتحدث حول طهارة الطبيعة والسلوك المناسب بعد النهوض من النوم:

«كيف لا أغسل وجهى ويديا؟

كيف لا أبدو نظيفاً ونقياً؟

الأزاهير استحمت بالمطر، وتبدت فتنة فوق الشجر...

وسلوا الورد سلوة هل غدا ساحراً لولا حبات الندى؟

سوف أبدو وردة فانظر إلیا عندما أغسل وجهى ويديا»

(العيسى، ٢٠١٣: ٦٤٣)

فى «أطفال الأسبوع»، إضافة إلب تعليم الأبجدية والصحة الفردية، يتطرق كل يوم إلى وصف زينة لكى تبقى فى ذاكرة الطفل، رغم أن عطلة نهاية الأسبوع لدى كل من الشاعر والطفل محببة حيث يقول بما معناه ما أحلى يوم الجمعة (المصدر نفسه: ٦٩١).

الصحوه الوطنية والنضال ضد الاستعمار قصائد اجتماعية سياسية يروى فيها أحمد شوقى قصة الهيمنة الاستعمارية على لسان الحيوانات. من قصصه هذه قصة ديك هندی ودجاجة محلية تحكى قصة الاستعمار البريطانى فى مصر وتظهر وجهه للأطفال:

«بيننا ضعافٌ من دجاج الريفِ

تَخطِرُ فى بيتِ لَهَا طَريفِ

إذا جاءها هندی كَبيرُ العُرفِ

فَقامَ فى البابِ قِيامَ الضيفِ

يَقولُ حَيًّا للَّهْ ذى الوُجوها»

(شوقى، ١٩٩٢: ج١٢٨/٢)

يعود دافع أحمد شوقى فى رواية القصة الرمزية بهذا المضمون إلى حقيقة أنه فى المجتمع المصرى فى ذلك الوقت كان هناك عدد من الخونة الذين كانوا أوصياء على

مصالح المعتدين ومن ناحية أخرى كانوا جشعين للحصول على الثروة، فأداروا ظهورهم لكل القيم والأعراف الوطنية والقومية، وشمروا عن سواعدهم لأجل النفاق. لكنهم لم يكونوا على دراية بأنهم ليسوا سوى ألعاب في يد العدو، وأن كل الوعود الممنوحة لهم ليست سوى وسيلة من أجل تحقيق أهداف العدو الشريرة والعدائية. لقد أعدوا الأرضية للهيمنة الفكرية والسياسية للمغتصبين، وكانوا سعداء لأنهم عندما يصلون إلى السلطة، سيحصلون على المناصب. كما يمكننا أن نرى بوضوح في نص الأبيات فإن الأسد الذي يرمز إلى الاستعمار يعد الذئب الذي يرمز إلى الخونة بوعود واهية. أما الآن، وبما أن الاستعمار أصبح هو الحاكم، فقد تجاهل الخونة ولم يعرهم أى اهتمام ولم يخصص لهم أى منصب أو ولاية. لذا، فإن شوقى، من خلال استعارة الشخصيات فى هذه القصة، يريد أن يخبر الأطفال أن نهاية الخونة ليست أكثر من الفضيحة.

يُقَالُ إِنَّ اللَّيْثَ فِي ذِي الشَّدَّةِ
رَأَى مِنَ الذَّنْبِ صَفَا المَوَدَّةِ
فَقَالَ: يَا مَنْ صَانَ لِي مَحَلِّي
فِي حَالَتِي وَلاَيَتِي وَعَزَلِي
إِنْ عُدْتُ لِلأَرْضِ بِإِذْنِ اللهِ
وَعَادَ لِي فِيهَا قَدِيمُ الجَاهِ
أَعْطِيكَ عَجَلِينَ وَأَلْفَ شَاهِ
ثُمَّ تَكُونُ وَإِلَى الوُلَاهِ
أَجَابَهُ: إِنْ كَانَ ظَنَّنِي صَادِقًا
فَأِنِّي وَإِلَى الوُلَاهِ سَابِقًا!

(شوقى، ١٩٩٢: ج ١٤٢/٢)

إن الدعوة إلى القيم الأخلاقية لتجنب خيانة الأمانة والكذب وانتقاد الوضع الراهن واضحة فى القصيدة:

حِكَايَةُ الصَّيَّادِ العُصْفُورِ
صَارَتْ لِبَعْضِ الرَّاهِدِينَ صُورَهُ
مَا هَزُنُوا فِيهَا بِمُسْتَحِقٍّ
وَلَا ارَادُوا أَوْلِيَاءَ الحَقِّ
مَا كُلُّ أَهْلِ الزُّهْدِ أَهْلَ اللهِ
كَمْ لَاعِبٍ فِي الرَّاهِدِينَ لَأهِي
جَعَلَتْهَا شِعْرًا لَتَلْفِتِ الفِطْنَ
وَالشَّعْرُ لِلحِكْمَةِ مُذْ كَانَ وَطَنُ

(شوقى، ١٩٩٢: ج ١٢٥/٢)

بيت القصيد من القصة هو التأكيد على أن النفاق قد يقود السطحيين البسطاء إلى الفخ الذى تم نصبه لهم بالفعل. فى ذلك الوقت كان هناك فى مصر أشخاص منافقون يدعون الزهد، خدعوا الناس الساذجين وأسأوا إليهم بمظهرهم الكاذب، وقاموا باستغلالهم

على الصعيد الفكرى. كان الجو الاجتماعى فى تلك الآيات واضحاً وملموساً، وقد نظم شوقى هذه القصة عن قصد لرفع مستوى الوعى العام وإعلام الجميع بالخطر الذى ينتظرهم. كان هؤلاء المنافقون يتظاهرون بأنهم أتقياء، فيجمعون بعض الناس حولهم، ويستغلون بساطتهم قائلين لهم أنهم مرشدون وهم مراد الآخرين، وسعوا بذلك إلى تحقيق أفكارهم الشريرة التى كانت توفر لهم فوائد مالية وسياسية وغيرها. بإلقاء نظرة فاحصة على آيات قصة «القرد الكذاب» وحقيقة أن الأكاذيب هى المحور الرئيسى للقصة، نجد أن شوقى يريد أن يشرح لأطفال مصر أن الكذب هو الحربة الأصلية لسلاح الراغبين بالسيطرة السياسية والفكرية على الدول الضعيفة وهم يستخدمونه لخداع الناس. لذلك يطلب شوقى من الناس والأطفال عدم تصديق هؤلاء، ويحذر المستعمرين من أن نتيجة الخداع هى الهلاك.

من أهم القضايا بالنسبة لشوقى والعيسى هى الاهتمام بالأطفال وتربيتهم والنصيحة باحترام الوالدين. فى قصة صغير الغراب، يسعى شوقى للتذكير بتربية الطفل. إنه يعتبر أنه من واجب الوالدين تربية أبنائهم بشكل سليم بلطف ومحبة، ويذكرهم أنه فى التربية من الضرورى مراعاة ظروف الطفل. نظراً لأن الأدب ينشأ من سياق المجتمع الخاص ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بمجتمع الأديب، فإن سليمان العيسى، نظراً لأن الأسرة هى أصغر كيان اجتماعى، قام بنظم القصائد وأبدع نوعاً من الشعر الاجتماعى والمفاهيمى حول الأسرة والوطن. فى قصة النملة الزاهدة والتقية يقدم مفاهيم الجهد والمثابرة والحفاظ على الكرامة والعزة. لسبب ما يختار الشاعر النملة، فالنملة مجتهدة فى كسب لقمة العيش، وعندما تجد شيئاً، فإنها تخبر الآخرين لكى يأتوا إليها. ومن سمات النمل أنه يخزن طعامه فى الصيف لفصل الشتاء، وهو ما يذكرنا بدرس النظرة المستقبلية. لا يزيد عمر النملة عن عام واحد وهى رمز للجهد والمثابرة والتطلع إلى المستقبل.

سَعَى الْفَتَى فِي عَيْشِهِ عِبَادَهُ	وَقَائِدٌ يَهْدِيهِ لِّلسَّعَادَةِ
لأنَّ بالسَّعَى يَقُومُ الْكَوْنُ	وَاللهُ لِّلسَّاعِينَ نِعَمَ الْعَوْنُ
فإنَّ تَشَأْ فَهَذِهِ حِكَايَهُ	تُعَدُّ فِي هَذَا الْمَقَامِ غَايَهُ
كَانَتْ بِأَرْضِ نَمَلَةٍ تَنْبَأُ لَهُ	لَمْ تَسَلْ يَوْمًا لَدَّةَ الْبَطَّالِهُ

(شوقى، ١٩٩٢: ج ١٤٢/٢)

إن سياق كلام شوقي في هذا الصدد موجه للأطفال حتى لا يبتعدوا عن المثابرة في الحياة ولا يتهربوا من العمل والجهد تحت ذرائع مختلفة ولا يقضون حياتهم عبثاً في الليل والنهار. يحاول شوقي أن يقول إن المثابرة والعمل نوع من أنواع العبادة وهو يوصل الإنسان إلى هدف الكمال والسعادة، ويعتبر أن الله نصير من يجتهد ويثابر، ويعتبر الوجود نتيجة للعمل، وفي نفس الوقت يُظهر النفور العام والكرهية للإنسان العبثي وينصح الإنسان العبثي بعدم بذل أي جهد لأجل التقوى فقط ثم توقع المساعدة من إخوانه البشر، لأن هذا من الأشياء غير السارة ولا يليق بمجتمع المسلمين. خاصة إذا كانت هذه الصفة من بين رجال الدين ولا يريدون التحرك في الساحة السياسية. إنهم قادة الأمة ومن الضروري أن يتخذوا الإجراءات بجدية ويتجهوا إلى المناهضة الحقيقية. ويذكر شوقي أنه يجب عليهم الامتناع عن بيع أنفسهم والمساومة مع العدو، وعدم بيع شرفهم وكرامتهم مقابل قطعة خبز، وإذا لزم الأمر، فالفقر والحرمان أفضل لهم من المال والخيانة. كما يشير سليمان العيسى إلى العمل والسعي في قصائد "الفلاح وعمى منصور النجار ونشيد العمال"، وأن السهل الأخضر في الوطن هو نتاج عمل وجهود الفلاحين والزراعة وأمطار الخير والبركة، وأن الوطن الحر سيبني بأيدي العمال التي تصنع المعجزات:

الحقل الأخضر صنع يدي وانا فلاح ... يا بلدى
فلاح .. يا بلدى استيقظ قبل العصفور

(العيسى، ٢٠٠٥: ١١)

كرّس سليمان العيسى خمسة من أعماله لأدب الأطفال. وفي هذه الأعمال، يصف الشاعر بإيجاز العلاقة الناجحة بين الطفل والطبيعة، ويخصص بعض قصائده لوصف الظواهر الطبيعية وفي تأليف شعر الطبيعة، يهتم بالفصول والحيوانات والألوان، كما استفاد/حمد شوقي من شخصيات الحيوانات في تقديم النصح والتربية للأطفال. قام كلا الشعارين بالتربية بشكل غير مباشر في الحكايات والقصائد. من خلال مراعاة أوزان الشعر على لسان الحيوانات، يستهدف شوقي المزيد من العواطف والميول البشرية ويسعى إلى تصحيح القيم الأخلاقية ونشر ثقافتها على نطاق أوسع (الفاخوري، ١٩٩٨: ٩٩٥-٩٩٤) لكن سليمان العيسى يُظهر جزءاً آخر في قصائده يفتقر إليه ديوان الأطفال لشوقي. يتضمن الأدب الترفيهي موضوعات مثل الألغاز، والرسم، وألعاب الأطفال، وقد خصص سليمان

العيسى بعض قصائده لها في «ديوان الأطفال» مع علمه باهتمام الطفل بها، حيث يعكس أداء الشاعر تقدم المجتمع وتعقيد عملية التعليم أكثر. ويبدو أن السياق السياسي للمفاهيم التربوية أكثر بروزاً في أشعار *سليمان العيسى* لأن الشاعر كان حاضراً في أحداث ومشاكل المجتمع وكان من الطبقة الضعيفة في المجتمع. إن معالجة مواضيع مثل احتلال الاستعمار للوطن والدعوة للوحدة هي من المفاهيم التي يتطرق لها كلا الشعارين. القيم الأخلاقية مثل التعاون والصداقة وتجنب الكذب والخداع واضحة في شعرهم. تشمل المفاهيم التربوية المشتركة: احترام الوالدين، والاهتمام بالأم والأب، والوطنية والاهتمام بالتراث العربي القديم، وتقدير التاريخ واللغة العربية، والأمل في مستقبل مشرق.

تأثر كلا الشعارين بمجتمعهما وتنوع المعاني المشتركة لقصائدهما من اهتماماتهما. كما تناول *سليمان العيسى* تأثير التيارات الأدبية الجديدة والأحداث السياسية في عصره في سياق ترفيهي، بينما اهتم شوقي بتفاصيل التربية الأخلاقية. ألف شوقي أول كتاب في أدب الأطفال لما له من أسبقية زمنية وتأثر أكبر بالثقافة الغربية، وأعماله عديدة وذات موضوعات أدبية، لكن *لسليمان العيسى* قصائد كثيرة في أدب الأطفال منحازة سياسياً لأغراض تعليمية. المفاهيم التربوية المشتركة هي الحرية والاستقلال ومحاربة الاستعمار، والتي لها جوانب سياسية أكثر، فضلاً عن القضايا الاجتماعية والأخلاقية، والوحدة الوطنية والفقر والحرمان، وإعطاء الأمل للفقراء، وتعلم العلوم، ورعاية الأسرة والأطفال، واحترام الوالدين، والنصح بالفضائل، وتجنب الرذائل. النقطة الضمنية هي أن معظم قصائد شوقي في «ديوان الأطفال» تمثيلية ورمزية يعتبرها الشاعر ذات معنى يتجاوز المعنى الظاهر مقابل شخصيات أو أفعال قصته. مع المظهر السطحي للأحداث المحببة للطفل، تعتبر في الواقع شيئاً أكثر من مجرد سلسلة من قصص الأطفال المقصودة والتي قد تكون مفيدة للكبار أيضاً. بسبب ظروفه الزمنية ووجود المستعمرين في بلاده، يصور شوقي عقده الداخلية دون عقبات في هذه القصة الرمزية ويستخدم التعبير من خلال الأمثال والحكم بطريقته الخاصة، ونتيجة لذلك، لجأ إلى الشعر الرمزي ليروي حكايته بأكثر أنواع الشعر الرمزي إبداعاً. أحياناً يوجد في الحكاية العديد من الموضوعات أو القيم والأفكار التي لها مواضيع مختلفة مثل السياسية والأخلاقية والتعليمية والاجتماعية والوطنية والدينية. على سبيل المثال، في قصة «ملك الغربان وندور الخادم»، هناك مفهوم سياسي كامن في

إطار القصة الحلوة. أو فى حكاية «نديم الباذنجان» إشار إلى المتملقين وفضح وإدانة هذه الفئة فى طبقات المجتمع. فى هذه القصيدة نصائح أخلاقية. وفى حكاية «الحمار والجمال» إشارة إلى مفهوم الحرية والأثمان التى يجب على الإنسان أن يدفعها لتحقيقها، مثل السعى الكثير والتضحية ببعض الأشياء.

الأمثلة المذكورة لها العديد من المواضيع الأخلاقية والتعليمية والاجتماعية. فى قصة الصياد والعصفور يتطرق الشاعر إلى الكذب والنفاق وملابس الزهد الزائفة، وفى القرد والفيل يروى تجنب تدخل المرء فى الأمور التى لا شأن له بها. وفى حكايات مثل النعجة وأولادها، يلاحظ شعور الوطنية وحب الوطن والكرامة والدفاع عن الوطن فى وجه المستعمرين.

وفى الحكايات الساخرة مثل فأر الغيط، فأر البيت، ولى العهد والأسد والحمار فى السفينة، يقدم رسائله التربوية. ولسوقى حكايات حول الأنبياء منها ٩ حكايات حول نوح أو سفينته و ٤ حكايات حول سليمان والحيوانات المطيعة وهى ذات موضوع دينى. بعض حكايات سوقى طويلة جداً مثل ضيافة القطة ٣٤ بيتاً والخفاش وملكية الفراش ٣١ بيتاً وفأر الغيط وفأر البيت ٢٦ بيتاً مما يصعب فهمها وإدراك الرسالة الكامنة فى القصة على الأطفال، وأحياناً ما تحتوى على كلمات صعبة تجعل قراءتها متعبة. بالإضافة إلى هذه الحكايات الطويلة، فإن لسوقى حكايات قصيرة مثل الغضن والخنفساء والغزاة والأتان والحمار فى السفينة. يستخدم سوقى أسلوب الحوار والتصوير فى قصائده معتمداً على ذكاه ومعرفته بالحيوانات ورموزها المتداولة بين الناس. يرى الغباء والغباء فى الحمار، والخداع والخداع فى الثعلب، والفراق والحقد فى الغراب، فالحمار يرمز إلى الحماقة، والثعلب إلى الخداع والمكر، كما يرى الإخلاص فى الكلب، والصبر فى الإبل، والقوة والملك فى الأسد، وهو ما يتناسب مع عالم الواقع. تقودنا دراسة ديوان الأطفال لسليمان العيسى إلى الاستنتاجات التالية: يخصص الشاعر بعض قصائده لوصف الظواهر الطبيعية وفى تأليف قصائد الطبيعة نلاحظ اهتمامه بالفصول، والحيوانات والألوان. لقد أولى سليمان العيسى فى شعره اهتماماً بتعلم الطفل ولم يبتعد عن هذا الهدف وقام بنظم القصائد من أجل تعليم المفاهيم للأطفال وحقق هذا الهدف فى أناشيد حروفنا الجميلة، نشيد النور، أحلى لغة أطفال الأسبوع، مكتبتى الصغيرة، القارئ الصغير والكاتب الصغير.

نتيجة البحث

يعتبر أحمد شوقي من رواد أدب الأطفال في العالم العربي، كما يعد سليمان العيسى شاعر الأطفال المعروف في سوريا، وكلاهما من الوطنيين. على الرغم من اختلاف أسلوب حياتهما إلى حد ما، إلا أن كلاهما اهتم بالأجيال القادمة وتربية أبناء الوطن العربي، فقدمتا مفاهيم تربوية بأبعاد أخلاقية واجتماعية وسياسية بلغة بسيطة. ويبدو أن اللون السياسي للمفاهيم التربوية أكثر غنى بالألوان في قصائد سليمان العيسى لأن الشاعر كان حاضراً في قلب أحداث ومشاكل المجتمع وكان من الطبقة الضعيفة في المجتمع. كما تناول سليمان العيسى تأثير التيارات الأدبية الجديدة والأحداث السياسية في عصره في سياق ترفيهي، بينما اهتم شوقي بتفاصيل التربية الأخلاقية. تتمثل المفاهيم التربوية المشتركة في موضوعات مثل الحرية والاستقلال والنضال ضد الاستعمار والوطنية والصحة الوطنية والتي لها جوانب سياسية أكثر وكذلك قضايا اجتماعية وأخلاقية مثل الوحدة الوطنية والفقر والحرمان وإعطاء الأمل للفقراء وتحصيل العلم ورعاية الأسرة والأطفال واحترام الوالدين والنصح بالفضائل وتجنب الرذائل. فيما يتعلق بالصلة الناجحة بين الطفل والطبيعة، يخصص سليمان العيسى بعض قصائده لوصف الظواهر الطبيعية، وفي تأليفه لشعر الطبيعة، يهتم بالفصول والحيوانات والألوان، لكن لم يلتفت أحمد شوقي للألوان والفصول في شعره. ويظهر سليمان العيسى جزءاً آخر من قصائده يفتقر إليه ديوان الأطفال لأحمد شوقي، وهو شعر الترفيه في أدب الترفيه في بعض أناشيده بديوان الأطفال، حيث يدرك الشاعر حب الطفل للترفيه، فخصص جزءاً من ديوان الأطفال له، حيث يعكس الشاعر تقدم المجتمع وتعقيد عملية التربية وصعوبتها. من ناحية أخرى، فإن الدعوة إلى القيم الأخلاقية وتجنب الرذائل واضحة في القصائد. ويبدو أن قصص البشر على لسان الحيوانات في ديوان الأطفال لأحمد شوقي أكثر تنوعاً وحجماً من قصائد سليمان العيسى، كالقصائد المكتوبة لأبنائه في مناسبات مختلفة أو لأطفال أصدقائه أو الأطفال بشكل في حكايات ديوان الأطفال؛ حيث ينقل رسالته فيها على لسان أشخاص حقيقيين. يسعى سليمان العيسى إلى تحقيق الأهداف التربوية والاجتماعية والتعليمية الصحيحة لجيل الشباب في سوريا من خلال إنشاء الشخصيات الصحيحة في قصائده. أحياناً تكون الشخصيات في قصائده عبارة عن عائلة كاملة من الأب والأم والأخت والأخ،

كما يظهر الأصدقاء في معظم قصائده. معظم الشخصيات الرئيسية في قصائد الشاعر هم من الأطفال. من بين الموضوعات المختلفة، أولى الشاعر أكبر قدر من الاهتمام لموضوعات الطبيعة وكذلك الحيوانات. من بين الطيور، أولى اهتماماً خاصاً للعصافير ومن بين الألوان إلى اللون الأخضر. كلا الشاعرين يقدمان المفاهيم التربوية في معظم قصائدهما إلى جانب كونها ممتعة ومسلية. كلاهما اهتم بالأدب التربوي وله قصائد قيمة في هذا المجال. كما عبّر سليمان العيسى عن القضايا السياسية كمأ ونوعاً، واعتمد على المضمون والمفاهيم الأخلاقية والاجتماعية بغض النظر عن لونها الديني، حيث كانت أحداث عام ١٩٦٧ في سوريا حركة سياسية دفعت سليمان العيسى لبدء الكتابة للأطفال، وشملت أشعاره حياة الطفل في المنزل، في المدرسة، في الشارع، وفي الطبيعة. لكن شوقي تقليدي ولا يولى اهتماماً كثيراً لمفاهيم مثل الشهادة، على الرغم من أن المعتقدات الدينية واضحة في بعض قصائده. بدأ شوقي في كتابة الشعر للأطفال تحت تأثير الغرب، وبالتأكيد أثرت العديد من الأمثلة من أعمال كتّاب الأطفال العظماء في قصائده. قد تكون الاختلافات في بعض المفاهيم مرتبطة بزمن الشاعرين، ونوع الحياة والطبقة الأسرية، واحتياجات المجتمع، والحاجة إلى التقدم السريع من خلال التواصل العالمي. عاش شوقي في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، كما عاش سليمان العيسى في أواخر القرن التاسع عشر إلى أوائل القرن العشرين، وقد أثرت هذه السنوات على توجهات الشاعرين بالنظر إلى تحولات المجتمع في مجال التوقعات ونوع تربية الأطفال وأهدافها. إن ما يظهر في «ديوان الأطفال» لشوقي هو أناشيد المصلح الاجتماعي، بينما نلاحظ أن قصائد «ديوان الأطفال» لسليمان العيسى تعكس وجهه المناضل، مما يخلق بعض الاختلافات إلى جانب أوجه الشبه.

المصادر والمراجع

- ابومعال، عبدالفتاح. ١٩٨٨م، أدب الأطفال، الطبعة الثانية، عمان - الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- بروكلمان، كارل. ١٩٧٧م، تاريخ الأدب العربي، القاهرة: دار المعارف.
- بقاعي، إيمان يوسف. ١٩٩٤م، سليمان العيسى منشد العروبة والأطفال، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية.
- زلط، احمد. ١٩٩٨م، أدب الطفل العربي، الطبعة الأولى، دار هبة النيل للنشر والتوزيع.
- شوقي، احمد. ١٩٩٢م، الشوقيات، ٢مجلد، بيروت: دار الكتاب العربي.
- عمر، فروخ. ١٩٥٠م، تاريخ الأدب العربي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- عمر، فروخ. ١٩٦٩م، تاريخ الأدب العربي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- العيسى، سليمان. ٢٠٠٥م، ديوان الأطفال، بيروت: دار النهضة.
- العيسى، سليمان. ٢٠١٣م، ديوان شعر، بيروت: مكتبة نور.
- الفاخوري، حنا. ١٩٩٨م، تاريخ الأدب العربي، الطبعة الثامنة، بيروت: المكتبة البوليسية.
- كنعان، احمد. ١٩٩٥م، أدب الأطفال والقيم التربوية، دمشق: دار الفكر.
- ناصر، علي النجدي. ١٩٤٨م، الدين والأخلاق في شعر شوقي، القاهرة: مطبعة كوستا.

المقالات والرسائل الجامعية

- الأرناؤوط، عبداللطيف. ١٩٩٦م، «تجربة شاعر سليمان العيسى في كتابه أناشيد الأطفال»، مجلة الموقف الأدبي، العدد ٣٠٢.
- باوان پوری، مسعود و همکاران. ١٣٩٣ش، «نگاهی به ادبیات کودک در سرزمین های عربی مطالعه مورد پژوهانه سليمان العيسى»، همایش ملی رویکردهای کاربردی و پژوهشی در علوم انسانی و مدیریت.
- علی نیا، بتول. ١٣٨٣ش، «ادبیات کودکان در زبان عربی»، پژوهش برای دانشگاه آزاد اسلامی واحد اسلامشهر، در رشته زبان و ادبیات عرب.
- وزیری مهر، سهیلا و مصطفی سالاری و بهروز رومیانی. ١٣٩٨ش، «التحليل الأدبی عن القصص الخيالية في الآثار المختارة من الأربعينيات وتأثيرها في أدب الطفل الإيراني»، دراسات الأدب المعاصر، السنة الحادية عشرة، العدد الواحد والأربعون.

References and sources

- Abu Maal, Abdel Fattah. 1988, Children's Literature, second edition, Amman - Jordan: Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution.
- Brockelmann, Carl. 1977, History of Arabic Literature, Cairo: Dar Al Maaref.
- Bukai, Iman Youssef. 1994, Suleiman Al-Issa, the singer of Arabism and children, first edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Zalat, Ahmed. 1998, Arabic Children's Literature, first edition, Heba El-Nil House for Publishing and Distribution.
- Shawqi, Ahmed. 1992, Al-Shawqiyat, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.
- Omar, Farrukh. 1950, History of Arabic Literature, Cairo: The Egyptian General Book Organization.
- Omar, Farrukh. 1969, History of Arabic Literature, Cairo: The Egyptian General Book Organization.
- Al-Issa, Suleiman. 2005, Children's Diwan, Beirut: Dar Al-Nahda.
- Al-Issa, Suleiman. 2013, Diwan of Poetry, Beirut: Nour Library.
- Fakhoury, Hanna. 1998, History of Arabic Literature, eighth edition, Beirut: Police Library.
- Kanaan, Ahmed. 1995, Children's Literature and Educational Values, Damascus: Dar Al-Fikr.
- Nassif, Ali Al-Najdi. 1948, Religion and Ethics in Shawqi's Poetry, Cairo: Costa Press.

University Articles and Theses:

- Arnaout, Abdul Latif. 1996, "The Experience of the Poet of Suleiman Al-Issa in Writing Children's Songs," Literary Position Magazine, No. 302.
- Bavanapuri, Massoud et al. 2014, "A look at children's literature in the Arab lands, the case study of Suleiman al-Issa", National Conference on Applied and Research Approaches in Humanities and Management.
- Ali Nia, Batool. 2004, "Children's Literature in Arabic", A Research for the Islamic Azad University, Islamshahr Branch, in the field of Arabic language and literature.
- Vaziri Mehr, Soheila and Mostafa Salari and Behrooz Romiani. 1398, "Literary analysis of imaginary stories in the works of the four-dimensional works and their effects on the literature of the Iranian child", the lessons of contemporary literature, the tenth Sunni tradition, the number one and the four.

Research in Contemporary Literature ,Year 13, Winter 2021, No. 52, pp. 9-32

A Comparative Study of Educational Concepts in Children's Diwan of Ahmed Shawqi and Soleiman Al-Issa

Receiving Date: 31, May,2021

Acceptance Date: 3, October, 2021

Alireza Hosseini: Assistant Professor, Faculty of Arabic Language & Literature, Kowsar University, Bojnord alirhosseyni@yahoo.com

Batool Alinia: Assistant Professor, Faculty of Arabic Language & Literature, Islamic Azad University, Eslam Shahr Branch dr.b.alinia@gmail.com

Corresponding Author: Alireza Hosseini

The Present article is derived from research program of Bojnord's Kowsar University

Abstract

The present research is carried out in the comparative literature framework and intends to compare some of the common educational concepts in children's diwan of Ahmad Showghi and Suleiman Al-Issa in comparative literature the framework by relying on their poems; since children's literature is one of the significant sections in the literature of any nation, so it is important to address it. In this research, these questions are answered: What are the common educational concepts in the children's diwan of two poets and also what is the reason for the conceptual differences between the poems of the two poets? Both poets seem to have been influenced by their society, and therefore the common meanings of their poems stem from their concerns. Suleiman al-Issa also deals with the influence of new literary currents on the subject of entertainment, while Showghi pays attention to the details of moral education. The results show that both poets pay attention to educational concepts and in addition to the conceptual differences in their poems, we can point to the common concepts of their poetries such as moral and social values, freedom, patriotism and independence.

Keywords: children's literature, education, children's Divan, Ahmad Showghi, Suleiman Al-Issa.

بررسی تطبیقی مفاهیم تربیتی در دیوان کودکان احمد شوقی و سلیمان العیسی

علیرضا حسینی*

تاریخ دریافت: ۱۴۰۰/۳/۱۰

بتول علی نیا**

تاریخ پذیرش: ۱۴۰۰/۷/۱۱

چکیده

این پژوهش در چارچوب ادبیات تطبیقی صورت می‌گیرد و در صدد است بخشی از مفاهیم آموزشی مشترک در دیوان کودکان/احمد شوقی و سلیمان/العیسی را با تکیه بر اشعارشان مقایسه کند؛ با توجه به اینکه ادبیات کودکان یکی از بخش‌های قابل توجه در ادبیات هر ملتی است لذا پرداختن به آن حائز اهمیت است. در این پژوهش پاسخگوی این سؤالات خواهیم بود: مفاهیم آموزشی مشترک در دیوان کودکان دو شاعر چیست و نیز علت تفاوت‌های مفهومی شعر دو شاعر چیست؟ به نظر می‌رسد هر دو شاعر تحت تأثیر جامعه خود بوده‌اند و لذا مفاهیم مشترک سروده‌های‌شان ناشی از دغدغه آن‌هاست. سلیمان/العیسی به تأثیر از جریان‌های جدید ادبی به مضمون تفریحی نیز پرداخته در حالی که شوقی به جزئیات پرورش اخلاقی توجه داشته است. نتایج پژوهش نشان می‌دهد که هر دو شاعر به مفاهیم تربیتی توجه دارند و در کنار تفاوت‌های مفهومی اشعارشان می‌توان به مفاهیم مشترک شعر آنان از قبیل ارزش‌های اخلاقی و اجتماعی، آزادی، وطن‌پرستی و استقلال اشاره کرد.

کلیدواژگان: ادبیات کودک، آموزش، دیوان کودکان، احمد شوقی، سلیمان العیسی.

alirhosseyni@yahoo.com

* استادیار زبان و ادبیات عربی، دانشگاه کوثر بجنورد.

** استادیار زبان و ادبیات عربی، واحد اسلام شهر، دانشگاه آزاد اسلامی، اسلام شهر، ایران.

dr.b.alinia@gmail.com

نویسنده مسئول: علیرضا حسینی

* این مقاله برگرفته از طرح پژوهشی متعلق به دانشگاه کوثر بجنورد است.